الملخص : -

أكثر ما يهم الإنسان في الحياة هو أن يعرف حقيقة مبدئه ومعاده ،والغاية من وجوده ، ومن أين جاء ، وإلى أين ينتهي ، ولماذا وجد ؟

هذه الأسئلة التي يطرحها الإنسان على نفسه على الدوام ، تحتاج إلى إجابات شافية ، لكي يتخذ الإنسان على ضوئها موقفا من الحياة ، يحدد سلوكه ، ويقيم لمجتمعه نظاما صالحا يرتضيه وبكون له شخصية اسلامية متكاملة .

ولقد فشلت الاتجاهات الفكرية الوضعية على مدى التاريخ الانساني في الإجابة على استفهامات الإنسان المتعلقة بمبدئه ومعاده ، ومبرر وجوده ، مرة من خلال الادعاء بأن الإنسان وجد صدفة ! ومرة أخرى من خلال الزعم بأنه وجد نتيجة لتطور المادة. . وما إلى ذلك من تفسيرات واهية لا تسمن ولا تغني من جوع الإنسان وتعطشه الأبدي لمعرفة الحقيقة .

وليس هذا فحسب ، بل فشلت أيضا في رسم معالم النظام الاجتماعي الذي يصلح الإنسان ويحقق سعادته .

ان أجدر الاتجاهات الفكرية تأثيراً بالناس ، وقيادتهم ، الاتجاه الذي يقدم لهم منهجاً كاملاً شاملاً للفكر ، والأخلاق ، والسلوك ، لان الانسان في ظل هذه الاتجاه لا يشعر بالانفصال بين فكره ، وسلوكه ، وبين مفاهيمه بالحياة ، وقيمه الأخلاقية ولأن كل هذه الامور مرتبطة احدها بالآخر ويكمله.

وجاءت الشريعة الاسلامية لتعطي اجابات تامة عن كل ما طرحه هذا الفكر من تساؤلات عن الغاية من خلق الانسان والكون والحياة.

جاءت الشريعة الاسلامية تستعلي بالإنسان عن الأطر الحسية ، والجزئية ، وهيمنة الحس البشري . وقد حققت بذلك مرحلة جديدة للإنسان ليترك وراءه كل المراحل ضيقة الأفق ، محدودة الشعور ، وادراك الأشياء في سياق كلي ، ونظرة شاملة والمعنى الذي يضيفه الاسلام على الحياة ، والترابطات التي تحكم الاحياء ، والأشياء ، تلخص سمات الوعي الاسلامي للكون والحياة ، وهي سمات ذات اثر كبير على فكر الانسان.

ويمكن تلخيصه في الانفتاح على الحياة ، وفي عدم تصنيمها وعبادة ما فيها من أشياء ، وفي الاستقرار النفسي ، وروح الالتزام الأخلاقي التي يبعثها التعامل الشعوري مع الله تعالى وكل سمات الخير ، والجمال .

واصبح الانسان يدرك ان هذا الكون هو فعل الله تعالى الواحد القهار وان الحياة نعمة من نعمه ، هي وما فيها من أشياء ، وانها يمكن ان تكون طريقا ، ووسيلة تنتهي به إلى خير دائم . . وسعادة أبدية يغطيها رضوان الله تعالى .

فهو لا يمكن بحال أن (يحقر) الحياة أو يتعامل معها كعبث لا معنى له فالحياة مرحلة كلفه الله تعالى فيها ، واختبره واستخلفه للقيام بدور معين ونمط معين من السلوك والاعتقاد ، فهي ليست لديه تحللا من القيم ، وانهماكاً في اللذات ، وركضا وراء الشهوة ، والأهواء .